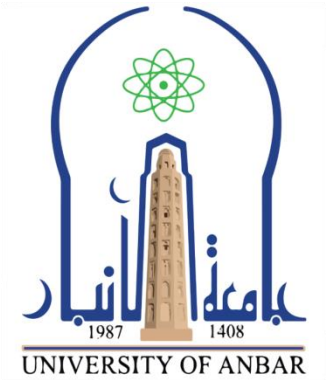

كلية : الآداب

القسم او الفرع : التـاريـخ

المرحلة : الرابعــة

أستاذ المادة : م. محمد جهاد عبـد

اسم المادة باللغـة العربية : الفكر العربي الإسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic thought

اسم المحاضرة السابعـة باللغة العربية : يـوحنـا بن ماسـويـه

اسم المحاضرة السابعـة باللغة الإنكليزية : Yuhanaa bn maswih

يوحنا بن ماسويه او يحيى بن ماسويه المكنى ابو زكريا وهو من اطباء مدرسة جند نيسابور قدم الى بغداد في بداية القرن الثالث للهجري كان طبيباً سريانياً ذكياً حاذقاً في صناعة الطب ، وله منزلة عند الخلفاء ، دخل في خدمة الخليفة الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، كما ذكر ان الخليفة هارون الرشيد أعطاه مهمة ترجمة الكتب القديمة التي جلبت من انقرة و عمورية وسائر بلاد الروم وجعل له كُتّاباً يكتبون له ، وعينه المأمون رئيساً لبيت الحكمة وبقى فيه الى أن توفى ، وأصبحت له منزلة كبيرة في بغداد واقام فيها بيمارستاناً .

كان له مجلساً لتعليم الطب فيجتمع فيه اصناف اهل الادب والعلم ، وممن درس واشتغل الطب عليه حنين بن اسحق وقام بترجمة الكتب الطبية له خاصةً كتب جالينوس .

ويذكر انه كان يقوم بتشريح جثث القردة ـ قريبة الشبه من الانسان ـ في قاعة تشريح خاصة على ضفة نهر دجلة كما كان الخليفة المعتصم يساعده في الحصول عليها من بلاد النوبة مما يدل على تشجيع الخلفاء لعلم التشريح ، وقام بتأليف كتاب في التشريح على غرار كتاب جالينوس ويعد ابن ماسويه من المصنفين المكثرين ، ومن مصنفاته : كتاب في الصداع وعلله واوجاعه وجميع أدويته والسدد والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ، صنفه لعبد الله بن طاهر ، وكتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة اسباب الاوجاع الفه للخليفة المأمون ، وكتاب محنة الطبيب ، وكتاب في الفصد والحجامة ، وكتاب دغل العين وغيرها توفي سنة (٢٤٣ هـ / ٨٥٧م) . لقد أشتهر ابن ما سويه، فضلاً عن ترجمته لبعض الكتب بتأليفه لعدد ضخم من المقالات وقد شملت كتاباته "موجزاً في الطب ، كان الأول من نوعه إذ عرض بشكل بياني، وتناول الحمى، والبرص، والسموم، والصرع، وأمراض العين، والفحص السريري، كما عرض سلسلة من جوامع الكلم الطبية فقد وصف ما سوية وصفاً كاملاً ودقيقاً في كتبه بعض الأمراض كأصابة العين بمرض السبل وهو تكون الأوعية الشعرية مع ترسب النسيج، وقد كانت هذه الأوصاف مبتكرة وغير موجودة في المقالات السابقة العائدة للطب البيزنطي". وقد أحصى ابن أبي اصيبعه تأليف هذا العالم الطبيب فبلغ عددها بحدود ٤٠ مؤلفاً لم يبق إلا الشيء القليل، ومنها:- كتاب "نوادر الطب"، وكتاب "الكامل في الطب"، وكتاب "الحميّات"، ترجم إلى اللاتينية والعبرانية، وكتاب "جواهر الطب"، وكتاب "ماء الشعير"، وكتاب "الأدوية المسهلة"..

بختشيوع بن جبرائيل المتوفى سنة (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) وهو حفيد جورجيوس بن جبرائيل الطبيب السرياني الذي جاء به المنصور الى بغداد وأصبح طبيبه الخاص ، كما أن الرشيد كان قد جعل ابا بختشيوع جبرائيل كبيراً لاطبائه ولهذا فقد نشأ بختشيوع مقرباً من دار الخلافة فخدم الخلفاء وكسب ثقتهم ، منهم :_ الامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكبرت منزلته ومكانته وكثر ماله وبلغ منزلة لم يبلغها أحد من الاطباء في زمنه حتى قيل : انه كان يظاهي المتوكل في اللباس والفرش ، وقد نفاه الواثق الى جندنيسابور وصادر أمواله وذلك لأن محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبي داؤد كانا يعاديانه ويحسدانه فاغريا الواثق فنفاه سنة (٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) ، الا أنه تمرض بالاستسقاء* فارسل اليه من يحضره الا أنه توفي قبل حضوره .

ومن مميزاته أنه كان يعتمد في ممارسته الطب على القياس " الاستدلال على قوى الادوية مثل الطعم واللون والرائحة وسرعة تأثيره على جسم الانسان وبطؤه " دون التجربة " امتحان فعل الدواء قبل دخوله جسم الانسان " وركز على جانب الوقاية من الامراض ومداواتها بأحدي طرق الاستفراغ وتعديل الاخلاط والأمزجــة .
وكان يقول : " الشرب على الجوع ردئ ، والاكل على الشبع اردأ " ، و " أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع " وصنف : نبذة في الطب ، ورسالة فيها نكات من تحفيات الرمـــــــــــوز في الطب ، وكتاب في الحجامة على طريق المسألة والجواب ، كما صنف للمأمون رسالة في تدبير البدن رداً على سؤاله عن ذلك .

محمد بن زكريـا المكنى ابو بكر الرازي ولد ونشأ في مدينة الري وتلقى علومه الاولى فيها ونسب اليها ثم قدم الى بغداد بعد أن أصبح عمره أكثر من ثلاثين سنة ومارس بعض الاعمال في بداية حياته ثم اتجه الى الفلسفة فأخذ منها كثيراً .

أما صنعة الطب فقد تعلمها بعد أن تجاوز الاربعين من عمره ولكنه أهتم بها كثيراً ومنحها جهوده ووقته فتعرف على حقائقها واسرارها اذ قرأ ما وصل الى يده من كتب ابقراط و جالينوس فتمهر فيها كما تفرد في أسلوب معالجة المرضى ، والتعرف على احوالهم الصحية وفي طريقة تدريسه للطلاب ، كما كان لعلمه في صنعة الكيمياء في بداية حياته دور في تكوين خبرة في الادوية لا تتوفر عند الاطباء جميعهم ، ولهذا فقد أصبح اماماً في الطب وقتئذٍ فرحل اليه طلاب العلم وصنف كتباً في الطب ذات فائدة كبيرة .
وكان ينتقل بين البلدان داخلاً في خدمة بعض أمراء الولايات وحكامها ، ومصنفاً لهم بعض كتبه الطبية وعندما أستقر في بغداد تولى ادارة البيمارستان الكبير فيها ، مما زاد في خبرته ومهارته ، وأشتغل في العلوم الحكمية وصنف فيها ، ومن آرائه : ان من صفات الطبيب الحاذق أن يكون فيلسوفاً مطلعاً على الكتب الطبيعية عارفاً بالقوانين المنطقية ، وفي ذلك يقول : " من لم يُعْنَ بالأمور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية ، وعدل الى اللذات الدنيائية ، فاتهمه في عمله لاسيما في صناعة الطب " .

كما كان يؤكد أهمية الممارسة والتجربة لكونهما امتحان الخبرة وأكد ضرورة الاكثار من مطالعة الكتب كما واوصى الطبيب بالاجتهاد في العمل واللجوء الى القياس وضرورة الاستفادة من تجاربه وتجارب الاخرين فهو يرى ان : " الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما تنصه الكتب دون أعمال الماهر الحكيم برأيه خطر وأن الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم ، نافع لكل حكيم عظيم الخطر ،ومتى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خُذل " .
ويتضح من ذلك أنه كان يجمع بين طريقتين هما : التجربة والقياس في ممارسة الطب ، وينصح الاطباء باتباعها في ممارسة عملهم وقد أطلق عليه :ابن ابي أصيبعة جالينوس العرب ، وكان يهتم بغذاء المريض حتى أنه كان يفضله على الدواء .

وأهتم أيضاً بالحالة النفسية للمريض اذ كان يعتقد أن للنفس تأثيراً كبيراً على الجسد مؤكداً ضرورة مراعاة الطبيب روح المريض ومن أعظم إنجازاته الطبية أنه تمكن من تشخيص مرض الجدري والحصبة اذ وصفهما وأعراضهما الاولية وصفاً دقيقاً بالرغم من تشابه تلك الاعراض ، وقدم طريقة معالجتهما وصنف رسالة في ذلك تضمنت خبرته فيهما وقد ترجمت الى اللاتينية ، والى لغات أخرى منها الانكليزية وطبعت بها أربعين مرة تقريبا في خلال فترة (١٤٩٨ ـ ١٨٦٦).

صنف بعض كتبه ورسائله الطبية لمخدوميه من الوزراء والكتاب ولأصدقائه وتلاميذه ، فصنف كتاب برء ساعة للوزير أبي الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان، ورسالة في الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد للوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن داؤود الجراح وزير المقتدر بالله ، ورسالة في أدوية العين وعلاجها ومداواتها وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك لتلميذه يوسف بن يعقوب ، وكتاب في الفصد ووضعه للأمير أبي علي أحمد بن أسماعيل من أمراء السامانيين ، وكتاب المنصوري صنفه لصديقه الامير منصور بن أسحق بن أحمد حاكم الري وسماه باسمه وقد اراده الرازي مختصراً موجزاً ، مع ضمه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علماً وعملاً .

ومن تصانيفه الاخرى كتاب الحاوي في الطب وهو أجل كتبه وأجمعها وأعظمها ، جمع فيه الكثير من المعلومات المتفرقة في الكتب الطبية المصنفة سابقاً لاسيما بما يتعلق بالأمراض وعلاجها ونسب كل شيء نقله الى ناقله ، وقد توفي ولم يحرره . ويعد هذا الكتاب عمدة الاطباء اخذاً ورجوعاً عند الاختلاف وقد قام تلاميذه بترتيبه بعد وفاته ، وخُرّج على ما هو عليه ، وخلاصة القول أن الرازي وضع (٥٦) كتاباً في الطب ، و (٣٣) كتاباً في العلوم الطبيعية و (٨) كتب في المنطق ، و (١٠) كتب في الرياضيات ، و (١٧) كتاباً في الفلسفة ، و (٦) كتب في علوم ما وراء الطبيعة ، و (١٣) كتاباً في الكيمياء ، و (١٠) كتب في مواضيع مختلفة الا أن شهرته تعود الى كتابيه : الحاوي والمنصوري وبلغت مؤلفاته (٢٣٧) كتاباً ، توفي في شعبان سنة (٣١٣هـ / ٩٢٥م) ، ولابد من الاشارة الى ان الرازي قد عمل في العديد من العلوم مثل الفلسفة والفلك والكيمياء الا انه لم تـــــــــــــــــرد معلومات حول كونه قد طلبها في العـــــــــــــــــــراق .

ميخائيل بن ماسويه وهو أخو يوحنا وكان والدهما ماسويه يعمل في دق الادوية في بيمارستان جند نيسابور ، وكان ماسويه لا يجيد القراءة في أي لغة لكنه كان ذا معرفة بالأمراض وعلاجها وبالأدوية والخبرة والممارسة ، وكان أبنه ميخائيل في خدمة الخليفة المأمون وكان الامين يكرمه كثيراً ولا يأخذ أي دواء الا من عمله أو من تركيبه واصلاحه ، وكان يفضله على جبرائيل بن بختشيوع وقد اجله الاطباء في بغداد جميعاً ولا نعرف سنة وفاته .

وقد تميز علماء الطب المسلمون بانهم اول من عرف التخصص فكان منهم اطباء العيون ويسمون الكحالين ومنهم الجراحون والفاصدون (الحجامون) ومنهم المختصون بأمراض النساء ومن العلماء البارزين ابو بكر الرازي والذي يعد من اعظـــــــــم علماء الطب في التاريخ.

ولا عجب ان كثير من المؤرخين يعدون طب العيون طبا عربيا وان علي بن عيسى الكحال كان اعظم طبيب عيون في القرون الوسطى برمتها ومؤلفه (التذكرة)اعظم مؤلفاته.

ومن اشهر الاطباء ايضا ابو القاسم الزهراوي ت:٤٠٣هـ الذ تمكن من اختراع ادوات الجراحة كالمشرط والمقص الجراحي واختراع خيوط الجراحة ووضع الاسس والقوانين الجراحية ، ويعد الواضع الاول لعلم (المناظيـــــــر الجراحيـــــة).

ويعد الطبيب ابن سينا اول من اكتشف وارسى علم الطفيليات وكان جراحا بارعا قام بعمليات جراحيـــــة دقيقة للغاية مثل استئصال الاورام السرطانية واستئصـــــــــــال اللوزتين وشق الحنجرة والقصبة الهوائية وجراحـــــــــــة البواسير والكلى والامراض النسائية وجراحتها وطب الاسنان وغيرها من الامراض.

وفي القرن السادس للهجرة انتقل الطب والصيدلة نقلة نوعية اثبتت جدارته من خلال التطور والانفتاح الحضاري الذي شهدته الدولة العربية الإسلامية اذ نشأت البيمارستانات في الكثير من مدن البلاد الإسلامية وأمصارها. وكانت هذه البيمارستانات منها ثابتا ومستقرا وبعضها متنقل إلى حيث تظهر الحاجة إليه في المناطق التي تظهر فيها الأمراض والأوبئة مع توفير مستلزمات البيمارستانات من الأدوية والأطباء وغير ذلك التي تكفل علاج المرضى وكذلك في التنقل مع حركة الجيوش الإسلامية . وكانت البيمارستانات الكبيرة آنذاك بمثابة مدارس لتعليم مهنة الطب والصيدلة اذ كان الطلاب يتلقون فيها علومهم النظرية والعملية. وكان الطبيب يمارس مهنة الطب والصيدلة في آن واحد. يبدو ان البيمارستانات لم تكن فقط مع حركة الجيوش في تلك الحقبة وأنما كان انتشارها في المدن والأمصار الإسلامية ، ومن الجدير بالذكر ان هذا القرن كان زاخرا بعدد كبير من البيمارستانات التي وجدت في بغداد وبلاد المشرق الإسلامي.